الفصل الأول

مدخل الدراسة

مفاهيم الأمثال

الأمثال لغة جمع مثل، والمثل هو الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه[1]. **يقول الزمخشري:** "والمَثل في أصل كلامهم بمعنى المِثل والنظير[2] ويبين الراغب الأصفهاني أن المثل يُقال على وجهين: أحدهما بمعنى المِثل، نحو شَبَه وشِبه، ونَقَض ونِقض، قال بعضهم: وقد يعبَّر بهما عن وصف الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾[3]، والثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أيّ معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة. وذلك أن النِّدَّ يُقال فيما شاركه في الجوهرية، والشَّكل يُقال فيما شاركه في المساحة، والشبه يُقال فيما يشاركه في الكيفية فقط، والمُساوي يُقال فيما يشاركه في الكميّة فقط. والمِثل عام في جميع ذلك. ولهذا إنما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}.

ويقول المرزوقي: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها[4]" .

ويذكر أحمد أمين أن "الأمثال نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم، وأن أمثال كل أمة مصدر مهم للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي، يستطيع كل منهما أن يعرف كثيراً من أخلاق الأمة وعاداتها وتقاليدها وعقليتها ونظرتها للحياة؛ لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها[5]" .

---

(1) لسان العرب لابن منظور، مادة: مثل.

(2) أنظر: مقدمة المستقصي للزمخشري.

(3) سورة محمد: 15 .

(4) السيوطي، مرجع سابق، 1: 485 .

(5) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ص61.

ويعرف الحمزاوي المثل بأنه: " تركيب ثابت شائع موجز، يستخدم مجازيًا، صائب المعنى، يعتمد كثيراً على التشبيه، وبناء على ذلك فهو يتسم بهذه السمات: الإيجاز البليغ، والاستعمال الشائع، والتشبيه، وجمال اللغة، والثبات، والاستعمال المجازي، وجودة الكناية، بالإضافة إلى أنه قابل للاستخدام في سياقات مختلفة، غير أن علاقته بتلك السياقات خاضعة لقواعد دلالية خاصة".

ومفهوم المثل ثابت لا يختلف من لغة لأخرى ولا من أدب لآخر، فالأوربيين يصفون المثل "بأنه العبارة التي تتصف بالشيوع والإيجاز ووحدة المعنى[1]" وتشير المعاجم الفرنسية إلى أن المثل: هو جملة خيالية ذائعة الاستخدام، تدل على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة، يرجع إليها المتكلم. وقديمًا عرفوا المثل بأنه حكمة شعبية قصيرة تتداول على الألسنة، أو هو جملة غالبًا ما تكون قصيرة، تعبر عن حدث ذي مدلول خاص، لكن يبقى على المستمع تخمينه[2].

(1) عبد المجيد عابدين، الأمثال، ص9.

(2) علاء الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية: مقارنة دلالية. ص11 .

سمات الأمثال:

يقول إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية، فهو نهاية البلاغة[1].

أولاً- إيجاز اللفظ:

الإيجاز هو أبرز سمات الأمثال، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، كما أن الإيجاز يعمل على إشباع المعنى، وفي ذلك يقول الزمخشري: "أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح[2]".

وكل من أتى بتعريف للمثل يذكر في بدايته أنه جملة قصيرة، أو يأتي بقول يدل على أن المثل لابد وأن يتصف بالإيجاز، وفي هذا الصدد تقول دائرة المعارف البريطانية: "المثل جملة قصيرة، موجزة، مصيبة المعنى، شائعة الاستعمال"، وتعرف دائرة المعارف الأمريكية بقولها: "المثل جملة قصيرة مصيبة المعنى، تستحضر بدقة الحقيقة الشائعة ..."، وتقول دائرة المعارف الفرنسية: "الأمثال أصداء للتجربة، والمثل هو اختصار معبر في كلمات قليلة[3] ..."

ثانيًا- إصابة المعنى:

تُعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تُعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنها تُعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية[4]، فالمثل تفكير واقعي يعتمد على التجربة اليومية، ويعالج المشاكل الحياتية في صورتها الأولى غالبًا، فالمثل قد يُعبر عن الحقيقة بترديدها كما هي الحال بالنسبة لأمثال المواعظ، وقد يُعبر عن هذه الحقيقة بالتهويل والمبالغة، أو بالمجاز، وقد يلجأ إلى الاستعارة.

ثالثًا- حُسن التشبيه:

التشبيه سمة أساسية في المثل، فالتشبيه له مكانته في كلام العرب، فكما جاء في اللسان أن الأصل في المثل التشبيه، ولذلك كان أكثر أدب القدماء وما دونوه من علوم مشفوعًا بالأمثال

---

(1) مجمع الأمثال للميداني، 1: 5 .

(2) مقدمة المستقصي للزمخشري.

(3) إبراهيم شعلان، مصدر سابق، ص28 .

(4) علاء الحمزاوي، مرجع سابق، ص18.

والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على ألسن الطير والوحش حتى يكون الخير مقروناً بذكر عواقبه؛ لأن الكلام إذا جُعل مثلاً كان أوضح للمنطق[1].

فالتشبيه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، فهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين[2].

ويضرب الحمزاوي مثلاً لتوضيح سمة التشبيه في الأمثال فيقول: يقول المثل: "قبل الرماء تملأ الكنائن"؛ إذ هو يُضرب في الاستعداد للأمر قبل حلوله ، وهو معنى معقول شبه بحالة حسية، هي حالة الرجل يستعد للرمي قبل أوانه، فيملأ جعبته سهامًا. فالمضرب هنا وهو المراد أمر معقول لا يدرك إلا بالفكر والنظر، وهذا يعنى أن العرب لجأوا إلى صورة حسية منتزعة من البيئة، فشبهوا بها تلك المعاني المعقولة وأخرجوها بهذا التشبيه من الخفاء والإبهام إلى الوضوح والجلاء.

رابعًا- جودة الكناية.

الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعنى أن تتكلم بغيره مما يستدل به عليه، وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور[3].

والكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه[4]، ويراد بالكناية التعبير عن المعنى بألفاظه التي وضعت له أصلاً لسبب من الأسباب، من تقريب به بالتشبيه، ومن احترام، وتحبب، وتطير، وتمن، ومجاملة، وما إلى ذلك. وهي طريقة لاشك لها شعبيتها خصوصًا وأن الأصل فيها تعبير الإنسان عن الأفعال التي تستر عن العيون عادة،

---

(1) البرهان في وجوه البيان لابن وهب، ص146.

(2) أسرار البلاغة للجرجاني، ص112 .

(3) لسان العرب، مادة: كنى .

(4) دلائل الإعجاز للجرجاني، ص54 .

تنزها عن إيرادها على جهتها. فالأمثال لا يصرح فيها بالمعاني المرادة، وإنما يكنى عنها بعبارات تفيد معاني أخرى، وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحًا وإشراقًا.

أهمية الأمثال:

يقول ابن المقفع: "إذا جُعل الكلام مثلاً، كان ذلك أوضح للمنطق، وأبين في المعنى، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث[1]". ويرى أحمد أمين أن "أمثال كل أمة مصدر هام للمؤرخ، والأخلاقي، والاجتماعي، يستطيعون منها أن يعرفوا كثيراً من أخلاق الأمة، وعادتها، وعقليتها، ونظرتها إلى الحياة؛ لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها[2]" .

والحكم والأمثال أقصر الطرق لاطلاع الباحث على تجارب الآخرين، فهي بمثابة المفاتيح لكثير من غرف الحياة المغلقة التي يريد الإنسان ولوجها، والتعرف على ما فيها. وإذا كانت أساليب التعبير المختلفة تعين على الحياة وفهمها، فالأمثال أشمل من كل تلك الأنواع، وأقصر من كل تلك السبل. ومن هنا كان لها ما كان من أهمية، فضلاً عما قيل في خصائصها، ومميزاتها، من حيث الشكل والمضمون[3].

الفرق بين المثل الشعبي والعامي:

الفرق بين مصطلحَي "الأمثال الشعبية" و "الأمثال العامية" أن مصطلح "أمثال شعبية" شائع على الألسنة والأقلام. إن صفة "شعبي" ليست مرادفة للصفة "عامّي"، فالأمثال كلها "شعبية" بحد ذاتها؛ لأن كل مثل انتشر ودرج على ألسنة الناس، أو على أقلامهم وراحوا يتمثلون به في كتاباتهم أو في أقوالهم هو "مثل شعبي". إذن المقصود من قولنا "الأمثال الشعبية" هو الأمثال العربية التي حفظها التراث الأدبي لنا وتمثل بها الكتاب والأدباء في مواقفهم وحالاتهم على اختلافها، وقد يكون مصدر المثل الشعبي قصةً، أو شعراً مِثل: "مصائب قوم عند قوم فوائدُ"، أو من القرآن الكريم كقوله تعالى: "إن مع العسر يسرا"، أو من الحديث الشريف كقوله ﷺ: "اليد العليا خير من اليد السفلى"، أو حكمة أطلقها حكيم فطارت مِثلَ: "تاج المروءة التواضع" و"رأس الجهل الاغترار" الخ.

---

(1) عبد الله بن المقفع (1961) . الأدب الصغير. القاهرة: مطبعة صبيح. ص41 .

(2) أحمد أمين . قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. ص16 .

(3) محمد العلواني (1993). الأمثال في الحديث النبوي الشريف. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص38 .

أما "المثل العامي" فهو "المثل الشعبي" المبسط لفظه المنطوق به باللهجات العامية. وغالباً ما تعبر الأمثال العامية عن الحِكَم ذاتها التي تعبر عنها الأمثال الشعبية ولكن بألفاظ بسيطة وأحياناً سوقية.

والكُتَّاب والأدباء يستشهدون بالأمثال الشعبية مثلما ترد في كتب الأدب ، والعامة تتمثل بها كيفما اتفق على اختلاف درجاتهم في العلم والأدب والأخلاق والدين. فمثلاً نقول: "**إبن الوز عوام**"، والعامة تستعمل مكانه: "**إكفي القلة على فُمَّها تطلع البنت لامَّها**"، ونقول: "**يُدخل شعبان في رمضان**" والعامة تقول: "**بْيِخلِط عباس بفَرداس**".

وقديمًا بسَّط الناس في صيغة بعض الأمثال الشعبية حتى أصبحت الصيغة المبسطة أكثر انسيابًا على اللسان وأسهل حفظًا على الذاكرة، وكثيراً ما حل المثل المبسط مكان المثل القديم وكاد يجعله مهجوراً لولا حفظ الأقدمين له في مؤلفاتهم الجليلة. فمثلاً: حلّ المثل المبسط " **القرد في عين أمه غزال**" مكانَ المثل القديم: " **زُيِّنَ في عينِ والدٍ ولدُ** ". وحلت الحكمة: "**من تدخّلَ فيما لا يعنيه، سمعَ ما لا يُرضيه**" مكانَ المثل العتيق "**أحدَ حِمارَيكِ فازْجُري**"، والخطاب لامرأة تتدخل في ما لا يعنيها. وحل "**يأتيك بالخبر اليقين**" محل "**يأتيك بالأمر من فَصِّه**". وحل "**خالِفْ تُعرَفْ**" محل "**يحجُّ والناس راجعون**"، وحل "**وَعدُ الحرِّ دَين**" محل "**وعدُ الكريم ألزمُ من دَين الغَريم**" ... الخ .

فالأمثال الشعبية ربما تتضمن ألفاظًا قد تبدو غريبة، وما هي إلا نحت من لفظ جاء من لغة سادت ثم بادت.

بيئة الأمثال:

يقول الأهواني: الأمثال أكثر انتشاراً بين الأميين منها بين المثقفين، والبيئات التي تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثال وتحرص على حفظها والاستشهاد بها أكثر من البيئات ذات الثقافة المكتوبة، وتفسير ذلك من الناحية النفسية والاجتماعية يتمثل في أن ارتباط شخصية الفرد في البيئات الساذجة بالشخصية الجماعية أشد وأمتن، واحترامه للقيم الجماعية وكراهيته للشذوذ عن الجماعة يجعله ذهنيًا يتداول العملة التي صدرت أو ضربت في دار الجماعة، وهي المثل السائر الذي صبت فيه حكمة الأجيال السابقة، والذي جُعل كالحكم في

المنازعات ومنظماً للسلوك، فيستخدم الأمثال للتعبير عن نفسه ولإقناع سامعيه والتأثير على معارضيه. أما المجتمعات الحضرية المثقفة فقد نمت فيها الشخصية الفردية، ووجد فيها الثائرون على قيم المجتمع المعتزون بتفكيرهم الشخصي، الذين يعتقدون أنهم بأقوالهم وأساليبهم البيانية يملكون الأداة التي تصدق في التعبير عن أنفسهم بغير ما حاجة إلى استشهاد بأمثال[1].

فمثلاً الإنسان المصري طالما عانى – ولا يزال – من الكبت السياسي والاجتماعي والديني، ولعل ذلك ما جعله مبدعًا، يتحايل على وسائل القهر والكبت والإحباط باصطناع أقوال أو نكات، أو فنون شعبية، ينفس فيها وبها عمَّا يعانيه، إذ أجبرته ظروفه أن يكون إنسانًا حضاريًا وليس مجرد إنسان عادي يعيش الحياة لذاتها، ولأن المصري أكثر طاعة وامتثالاً وتقديراً للسلطات بكل أشكالها الأبوية والسياسية والدينية أكثر من غيره من الجنسيات، لذلك نجده أكثر احترامًا بل وتقديسًا للتقاليد والقيم والعرف والدين والتشريعات، وكثير من وسائل الحظر والمنع والتعويق، ولعل ذلك ما فجَّر لديه ينبوع الحكمة الساخرة الموجزة الممثلة في كل ما يجرى على لسانه من عبارات لاذعة في شكل نكتة أو قفشة أو مثل يلخص القضية المطروحة، بل ويضع لها الحل في عبارة موجزة[2].

إستمع إلى المثل الذي يقول: "**يا فرعون إيه فرعنك .. قال مالقيتش حد يردني**" وأنت تجد فيه المشكلة معروضة أمام عينيك في كلمة واحدة وهي: "إيه فرعنك" بكل ما تحتويه الكلمة من معانٍ، ثم يقدم لك المثل الحل في نصفه الثاني إذ يقول: "مالقيتش حد يردني".

وتأسيسًا على ما سبق فهذه الأمثال وليدة بيئات أمية دعتها الضرورة إلى ذلك، وأن هذه البيئات تمثل الغالبية العظمى من الناس، فبيئات المثل شعبية، تعيش حياتها يومًا بيوم، وليس لديها الوقت لكي تبحث عن الحقيقة، وهو ما يؤيده المثل القائل: "**اطبخي يا جارية كلف يا**

---

(1) عبد العزيز الأهواني، أمثال العامة في الأندلس، نقلاً عن الشعب المصري في أمثاله العامية لشعلان، ص39-40 بتصرف

(2) عزة عزت (2003). الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية. (ط2). القاهرة: مركز الحضارة العربية. ص18 بتصرف.

سيدي"، والآخر الذي يقول: "**إن سرقت اسرق جمل وان عشقت اعشق قمر**". وبالمقارنة بما نعرفه عن عناصر البيئة الأخرى والعالم المادي الطبيعي، لازال ما نعرفه اليوم عن الإنسان محدودًا، وحتى هذا القليل المحدود من المعرفة العلمية بالإنسان غير معروف إلا للقلة القليلة المتخصصة.

وفي الوقت الذي يرى فيه باحثون أن الأمثال الشعبية –كعنصر من عناصر الأدب الشعبي– إنتاج شعبي جماعي، صاغته الجماعة تعبيرًا عن أفكارها واهتماماتها ومشكلاتها، وأوجزت فيه حكمتها المستخلصة من خبراتها، يرى آخرون أن الأدب الشعبي فردي، أي أن هناك بالضرورة فردًا ما هو الذي ذكر المثل لأول مرة. ولا يوجد تناقض بين الرأيين إذ من غير المتصور أن تكون هناك جماعة التقى أفرادها في زمن ما ليؤلفوا بصورة جماعية مثلاً شعبيًا، لكن من المتصور أن يكون المؤلف الأول للمثل فردًا واحدًا، ثم انتشر على ألسنة الناس في الحقب التاريخية المتتابعة، ثم إدخال تعديلات أو تغييرات عليها يجعلها تكتسب الطابع الجماعي الشعبي، خاصة إذا شعر الناس أن المثل يعبر عن حالتهم المزاجية وظروفهم وهمومهم.

ولذلك ينظر الباحثون في العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى الأمثال باعتبارها وثيقة الصلة بحياة الناس وتاريخهم وثقافة مجتمعهم؛ لأنها من إنتاج الناس وخبراتهم، كما أنها تؤثر في سلوكهم واختياراتهم، وتوجه أفكارهم، ولما كان علم النفس هو أساسًا علم لفهم الحياة الإنسانية بجوانبها المختلفة، هذا العلم له إمكانيات لا محدودة من حيث إثراء معرفتنا المباشرة بالشروط التي تحكم السلوك الإنساني، وبالتالي توجيه معرفتنا لما فيه نفع للفرد أو للجماعات الإنسانية المختلفة، كان الافتراض بأن الأمثال الشعبية يمكن أن تكشف عن سمات الشخصية.

فالحضارة ما هي إلا تعبير عن معرفة الإنسان بنفسه. عندما استطاع الإنسان أن يتغلب على خوفه من تحطيم المعتقدات القديمة، وأن يكتسب الجرأة على البحث، انطلق العلم انطلاقًا غير محدود، يدرس كل ما يقع في مجال الإنسان. ولم يمكث الإنسان كثيراً في هيبة من نفسه، فاتخذ نفسه موضوعًا للعلم، فكان علم النفس. ومعرفة الإنسان بنفسه في هذه الحضارة تتلخص في أنه الحيوان الذي ظل جاهلاً وهو قادر على العلم[1].

(1) أحمد فائق (2003). مدخل عام لعلم النفس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص38-39

ولاشك أن مفهوم الشخصية الذي يشغل مكانًا كبيراً في علم النفس يحتل أهمية خاصة في التحليل النفسي، إذ يُعطي أهمية كبيرة للتاريخ الفردي للشخص، ولا سيما الخبرات والعلاقات الشخصية لهذا التاريخ الفردي. وستلاحظ أن الأمثال الشعبية بقدر تأثيرها في حياة الناس وسلوكهم، بما لها من آثار نفسية على الشخصية من تغير وتطور، ويتضح ذلك من احتفاظ الإنسان ببعض الأمثال دون غيرها، وترديده الدائم لها، في حين ينقرض بعضها الآخر بنسب كبيرة، بما يؤكد أن الأمثال تؤثر وتتأثر بالشخصية، بل هي نتاج لهذه الشخصية بكل ما يعتريها من تغيرات.

وفي إطار العلوم الإنسانية توجد عدة اتجاهات ترتبط بدراسة الإنسان ومعنى وجوده، ومكانته في هذا العالم، ودوافع سلوكه، وصلاته المتبادلة مع الآخرين، وفي عداد هذه الاتجاهات تدخل النظريات النفسية بأشكالها المختلفة. فكل نظرية تهتم بدراسة الدوافع كمحرك أول للسلوك الإنساني، وهي تحاول أن تفسر هذا السلوك كظاهرة إنسانية[1].

كما أن هناك اتجاهات تسعى إلى تفسير أهمية العلاقة بين العوامل السيكولوجية والاجتماعية في تكوين طباع الإنسان، وكشف السلوك الدافعي له، والعلاقات المتبادلة بينه والآخر، وبين الشخصية والآخر في إطار سيكولوجي، وكشف الجوانب الاجتماعية الاقتصادية والثقافية في حياة المجتمع، فكان التركيز على الأمثال الشعبية كمعايير للسلوك وأحكامًا صادقة في نظر الأفراد والجماعات، اكتسبت من خبرات أليمة عبر الأيام، وأطلقت في جُمل قصيرة مسجوعة –في أغلب الأحيان– ليسهل حفظها وتداولها حتى يتمثلها الناس في مواقف الحياة المختلفة، ويطلقونها على أنها الأحكام التي تعكس عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم ونظراتهم لكل جوانب الحياة[2].

فالإنسان عبارة عن مجموعة العلاقات الاجتماعية، وهو يتأثر ويتغير بتغير هذه العلاقات، إلا أن العلاقات الاجتماعية تتغير هي أيضاً بفعل النشاط الحيوي للإنسان، وعلى هذا فإن الظروف تصنع البشر بقدر ما أن البشر يصنعون الظروف. ومن خلال تفاعل الفرد

---

(1) فيصل عباس (1994). التحليل النفسي للشخصية. ص7 .

(2) عبد الفتاح جلال وآخرون (1990). الشخصية المصرية والتربية، ص 230 .

مع بيئة تتصف بالديناميكية والتطور المستمر تنمو شخصية الفرد، وهذه البيئة تسبب للفرد الإشباع كما تسبب له الإحباط[1].

وإذا كان الإنسان هو إبن زمانه ومجتمعه وطبقته فإن نشاطه النفسي وشعوره يتحددان بخصائصه الفردية من جهة، وبعلاقاته الاجتماعية من جهة أخرى، ولذلك فإن ظروف الحياة المادية وأشكال العلاقات الاجتماعية في البناء الاجتماعي تؤثر تأثيراً حاسماً على سيكولوجية الناس وسلوكهم الاجتماعي، وكل ذلك يحدد مشاعر الناس وأفكارهم واتجاهاتهم.

لقد شعر الإنسان أثناء تطوره بالحاجة إلى التكيف مع بيئته والدفاع عن نفسه، وكذا إلى تجنب الألم والسعي إلى تحقيق أهدافه. ونعني بالبيئة في مجال التكيف كلاً من البيئة الداخلية (للإنسان) والبيئة الخارجية (المجتمع الكبير)، ذلك أن الظواهر النفسية إنما هي نتاج تطور ما هو بيولوجي – فسيولوجي في الإنسان من البسيط إلى المركب، ومن السطحي إلى المتعمق.

(1) المصدر السابق، ص22-23 بتصرف.